

الموصل

من خلال كتابات بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين

خلال فترة القرنين ٦-٨ الهجريين

م. د. هدى ياسين الدباغ

المقدمة

الإسلام دين حضاري متنور، ولأن التحضر والتفتح يكفل التقدم ويؤمن حركة الحياة ويدعمها ويبشر بحياة أفضل فلقد امسك المسلمون بزمام الرحلة وتحمسوا لها، ومن بين أنواع الرحلات، الرحلة في طلب العلم، ورحلة الحج وكان الحج باعتباره شعيرة إسلامية وركن من أركان الإسلام من العوامل التي أثارت الكتاب فجعلتهم ينشطون إلى تدوين ما لاحظوا ورأوا، ومن هؤلاء الرحالة المغاربة والأندلسيين أبو حامد الغرناطي (٥٥٦هـ/١١٦٠م)، وابن جبير (٦١٤هـ/١٢١٧م)، وابن سعيد المغربي (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، وابن بطوطة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م). الذين زاروا العديد من المدن والبلدان ودونوا مشاهداتهم وانطباعاتهم وملاحظاتهم عن البلدان التي زاروها وفي مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية وغيرها، وكان لهذه للمعلومات التي جاء بها الرحالة العرب ومنهم الرحالة المغاربة والأندلسيين قيمة تاريخية كبيرة، إذ ظلت أساسا لما كتب في العصور التالية فحققه الأوروبيون أو زادوا عليه، وساهموا في التعريف بالشرق الأقصى وأفريقية، وعبروا الصحراء، وعرفوا مجاهل هذه القارة التي ظل الأوروبيون حتى القرن الثامن عشر يقفون عند سواحلها، كما عرف الرحالة المسلمون الصين، وكتبوا عنها منذ بداية القرون الوسطى، وظلت المعلومات التي قدمها الرحالة العرب المرجع الوحيد فيما بين القرن التاسع والرابع عشر للميلاد.

وستتعرف من خلال بحثنا هذا على الموصل من خلال كتابات بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين وهم: أبو حامد الغرناطي، وابن جبير، وابن سعيد المغربي، وابن بطوطة، وتم تقسيم البحث إلى عدد من الفقرات الرئيسية وهي: أولاً: نبذة عن بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين، وثانياً: الأحوال العامة في الموصل من خلال كتابات بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين وهذه النقطة قسمت بدورها إلى: ١- الأحوال السياسية ٢- موقع الموصل وطبيعتها الجغرافية ٣- الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والخدمية ٤- الجوانب الدينية والعلمية ٥- التحصينات الدفاعية، فضلاً عن مقدمة وخاتمة.

وقد تم في هذا البحث، الاستعانة بالعديد من المصادر والمراجع الخاصة بالرحلات لاسيما الكتب الخاصة بأصحاب الرحلات المغاربة والأندلسيين الذين اخترناهم لموضوع بحثنا هذا (تحفة

الألباب ونخبة الإعجاب) لأبي حامد الغرناطي، وكتاب الرحلة الخاص بكل من ابن جبير وابن بطوطة، وكذلك (كتاب الجغرافيا) و (كتاب بسط الأرض في الطول والعرض) لابن سعيد المغربي.

أولاً: نبذة عن الرحالة المغاربة والأندلسيين.

تعد الموصل من المدن القديمة والعريقة، والتي حظيت باهتمام الكثيرين من الرحالة المشاركة والمغاربة والأندلسيين، ومن الرحالة المغاربة والأندلسيين الذي زاروا الموصل أبو حامد الغرناطي، وابن جبير، وابن سعيد المغربي، وابن بطوطة. وقبل أن نبدأ حديثنا عن مشاهدات هؤلاء الرحالة وانطباعاتهم عن الموصل لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن هؤلاء الرحالة .

ولنبداً بأبو حامد الغرناطي، وهو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد المازني القيسي الأندلسي الغرناطي القيرواني الأصل أبو حامد، ولد في غرناطة سنة (٤٧٣هـ/١٠٨٠م)^(١) مال منذ شبابه للإسفار، ففي سنة (٥٠٨هـ/١١١٤م) قام بأولى رحلاته إلى مصر، وسمع من علمائها، ثم عاد إلى وطنه ولم يمكث طويلاً فغادرها مرة أخرى في عام (٥١١هـ/١١١٧م) ومر في رحلته بجزيرة سردينيا وصقلية ثم القاهرة، وفي عام (٥١٦هـ/١١٢٢م)، رحل إلى بغداد حيث أمضى أربعة أعوام وذلك بسبب رعاية الوزير يحيى بن هبيرة^(٢) الذي رفع إليه الغرناطي احد مصنفاه، وفي سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م) توجه إلى إيران، أما في سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م) عبر بحر قزوين ووصل إلى مصب نهر الفولغا ودخل بلغاريا سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) وهناك توفي احد أبنائه، وبعد خمسة عشرة سنة رحل إلى باشغرد (هنغاريا) حيث كان يمتلك منزلاً، وتزوج ابنه حامد بسيدتين من تلك البلاد واستقر هناك بشكل دائم. وتلى ذلك القيام بثلاث رحلات إلى خوارزم، أما الأعوام الأخيرة من حياته فقد أمضاها في بغداد سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م) وبالموصل (٥٥٧هـ/١١٦٢م) وتوفي بدمشق عام ٥٦٥هـ/١١٧٠م^(٣)، وقد دون أبو حامد الغرناطي كل مشاهداته في كتابه (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) وقد صنف كتابه هذا في الموصل سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م)، عند زيارته لها^(٤).

أما الرحالة الثاني الذي زار الموصل فهو ابن جبير وهو محمد بن احمد بن جبير بن محمد، أبو الحسن الكناني الأندلسي^(٥)، ولد سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) في مدينة بلنسية، ونشأ في رعاية أبيه أبو جعفر احمد بن جبير، وقد درس ابن جبير على يد العديد من الشيوخ في الأندلس والمغرب، واخذ عنهم الإجازة، وعنى بالعلوم الدينية لاسيما علم الحديث^(٦) وقد عمل ابن جبير بصفة كاتب لدى أمير سبتة وغرناطة، أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي، وكان من أشهر الشخصيات التي اتصل بها ابن جبير وتقرب إليه فضمه إلى كتابه، وتنقل ابن جبير مابين سبتة وغرناطة برفقته^(٧) وقد قام ابن جبير برحلة إلى المشرق العربي الإسلامي، فزار مصر، والجزيرة العربية، والعراق، ومدن الجزيرة الفراتية والشام وصقلية، وشاهد كبريات مدنها، وألف كتاب رحلته الشهيرة (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) المعروف برحلة ابن جبير، وقد دون الأخير كل ما شاهده بكل دقة

وأمانة وعلى صورة مذكرات يومية سجلها في كل مكان حل فيه، ومما زاد من أهميتها كونها بعيدة عن الإغراض الشخصية والمغريات المادية، وقد توفي ابن جبير في مدينة الإسكندرية سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)، بعد أن أمضى السنوات العشر الأخيرة من حياته متنقلا بين مكة والمدينة^(٨).

والرحالة الثالث، الذي زار الموصل ابن سعيد المغربي، وهو أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن سعيد، ولد سنة (٦١٠هـ/٢١٣م) في مدينة غرناطة، ونشأ في أسرة علمية، إذ كان جده وأبوه من أهل الأدب والعلم والتأليف، وكان والده حريصا على أن يتيح له تربية وثقافة ممتازة، فتلقى العلم في اشبيلية على أيدي رجال العلم واللغة والأدب^(٩) ولما عاد علي بن سعيد إلى مدينة غرناطة أكمل مع والده تأليف كتاب (المغرب في حلي المغرب) الذي كان جده قد شرع في تأليفه وعمل فيه أبوه وأتمه هو، وفي سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) سافر علي بن سعيد برفقة والده إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فزار شمالي افريقية ومصر، وقد قضى الفترة الأولى من إقامته في الفسطاط بين زيارة المكتبات والمعالم الأثرية والتردد على مجالس العلماء والأدباء، ثم طاف بالعديد من المدن والبلدان، فزار الشام لأكثر من مرة، كما زار بغداد والبصرة والموصل، وزار مكة المكرمة وأدى فريضة الحج سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) ثم عاد إلى المغرب والتحق بتونس حيث أقام نيفاً وعشرة سنة ثم رحل مرة أخرى إلى المشرق سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م). فوصل إلى أرمينية وحدود فارس^(١٠). ويعد ابن سعيد من أخصب الكتاب أنتاجا على الرغم من أسفاره التي لم تنقطع إلى جانب ميوله الواضحة نحو الأدب خاصة الشعر الذي نال فيه حظا وافرا من الشهرة، ومن مؤلفاته (لذة الأحلام من تاريخ أمم الاعجام، والطالع السعيد من تاريخ بني سعيد، كتاب ملوك الشعر، وكتاب بسط الأرض في الطول والعرض، وكتاب الجغرافيا، وغيرها). ومن الجدير بالذكر أن المعلومات التي جاء بها ابن سعيد المغربي عن الموصل في كتاب بسط الأرض في الطول والعرض هي نفسها المعلومات التي ذكرها في كتابه الآخر (الجغرافيا)^(١١). وقد اختلف المؤرخون حول سنة وفاة ابن سعيد المغربي، فمنهم من ذكر انه توفي في دمشق، وذهب آخرون انه توفي في تونس، ومنهم من أشار إلى انه توفي سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، والقسم الآخر ذكر انه توفي سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م). ومن المرجح انه توفي سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)^(١٢).

أما ابن بطوطة، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن يوسف اللواتي ويكنى أبا عبد الله، ولد في مدينة طنجة ونشأ بها سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، والمعلومات عن طفولة ابن بطوطة وحياته المبكرة مجهولة، والذي نعلمه جاء من خلال المعلومات التي قدمها ابن بطوطة نفسه، إذ أن والده كان قاضيا، وابن بطوطة أيضا تولى القضاء^(١٣) وقد رحل ابن بطوطة من بلاده إلى بلاد المشرق عام (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) وكان عمره اثنتان وعشرون سنة، وقد غادر بلده لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول (ﷺ)، وكانت بداية لرحلة طويلة بدءا من المغرب وعبر مدن

العالم الإسلامي، فدخل بلاد مصر والشام والعراق، وبلاد الهند والسند والصين واليمن والقسطنطينية، ولقي الملوك والمشايخ والعلماء، واستقر عند ملك الهند، فحظي لديه وولاه القضاء، وعاد إلى بلاد المغرب ودخل الأندلس ولم يعد إلى وطنه الأبعد أكثر من ربع قرن وعند عودة ابن بطوطة إلى المغرب الأقصى انقطع إلى السلطان أبي عنان المريني فأقام ببلاده، وقد طلب الأخير من أبو عبد الله محمد بن محمد ابن جزي (٧٢٣-٧٥٧هـ/١٣٢٣-١٣٥٦م)^(١٤) أن يدون رحلات ابن بطوطة، وأملى الأخير أخبار رحلته على ابن جزي بمدينة فاس سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) وسماها (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) وقد توفي ابن بطوطة في مدينة مراكش سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)^(١٥)

ثانياً: الأحوال العامة في الموصل من خلال كتابات بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين:

١- الأحوال السياسية

من خلال زيارة الرحالة المغاربة والأندلسيين إلى الموصل ذكر بعضهم الناحية السياسية ممثلة بالحاكم الذي كان يحكم المدينة وذلك تبعاً للفترة التي زار فيها ذلك الرحالة المدينة، ومن ذلك مثلاً: أشار ابن جبير إلى حاكم الموصل في سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) وهي السنة التي زار فيها ابن جبير الموصل وكان الحاكم آنذاك عز الدين مسعود بن مودود (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م). وقد أشار ابن جبير إلى هذا الحاكم من خلال حديثه عن أحد الجوانب الاجتماعية التي شاهدها في هذه المدينة ممثلة بموكب الخاتون وذكر أنها أم عز الدين صاحب الموصل^(١٦) أما ابن بطوطة فأشار إلى حاكم الموصل علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر، وقد أشاد ابن بطوطة به وبكرمه، ومما قاله عنه: ((... وكان أميرها حين قدومي عليها السيد الشريف الفاضل علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر^(١٧)، وهو من الكرماء الفضلاء، أنزلني بداره، وأجرى علي الإتيان مدة مقامي عنده، وله الصدقات والإيثار المعروف، وكان السلطان أبو سعيد يعظمه، وفوض إليه أمر هذه المدينة وما يليها ويركب في موكب عظيم من مماليكه وأجناده، ووجوه أهل المدينة وكبرائها يأتون للسلام عليه غدواً وعشيا، وله شجاعة ومهابة^(١٨)). ومما يذكر أن ابن ملك الموصل كان موجوداً في مدينة فاس في بلاط السلطان المريني أبو عنان وعن ذلك قال ابن بطوطة: ((... وولده [أي ملك الموصل] في حين كتب هذا حضرة فاس، مستقر الغرباء، وماوى الفرق، ومحط رجال الوفود...)) ويبدو أن ابن ملك الموصل كان شخصاً محترماً يلقب بالفارس، مثقف، راوية للشعر، وقد التقى به المؤرخ ابن الأحمر في مدينة فاس وسمع عنه قصيدة طويلة لصفى الدين الحلبي^(١٩).

٢- موقع الموصل وطبيعتها الجغرافية

تحدثت كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات عن الطبيعة الجغرافية للموصل، واثرت ذلك على النشاط الإنساني بعامه، نظراً لما لهذه الطبيعة من دور فاعل في توجيه الناس، فقد كان للموقع الجغرافي والمناخ الأثر الكبير في ازدهار الموصل وتطورها الاجتماعي والاقتصادي والفكري، فهي

من المدن الكبيرة .ولاتساعها كانت قد أصبحت قاعدة بلاد الجزيرة الفراتية منذ العصر الأموي^(٢٠)، ومن بين الرحالة الذين أشاروا إلى تأثير الطبيعة الجغرافية للموصل على سكانها، أبو حامد الغرناطي^(٢١) الذي قال نقلا عن الجاحظ: ((من أقام بالموصل حولا ثم تفقد قوته وجد فيها فضلا)) وهذا يدل على تأثير المناخ ايجابيا على من يقيم في الموصل بزيادة قوته.ويضيف الحموي^(٢٢) معللا، أن سبب هذه الميزة هو صحة هوائها وعذوبة مائها. أما ابن سعيد المغربي فقد ذكر موقع الموصل الجغرافي، وطبيعتها الجغرافية، وكذلك أشار إلى سكانها، في كتابيه (بسط الأرض في الطول والعرض) و(كتاب الجغرافيا)، وعن ذلك قال: ((وتقع مدينة الموصل قاعدة بلاد الجزيرة في غربي دجلة، حيث الطول تسع وستون درجة والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، وأمامها من الجانب الشرقي، نينوى، مدينة يونس عليه السلام على ظهر ربوة... وفي جنوبها وشرقيها من الجانب الشرقي، مصب الزاب الأصغر بالقرب من مدينة أشور الخراب، وهي مذكورة في التوراة، وبها كان الملوك الآشوريون الذين خربوا بيت المقدس، وبعده ينصب الزاب الكبير في الجهة الشرقية...))^(٢٣). كذلك أشار ابن سعيد^(٢٤) إلى جمال مدينة الموصل وطبيعتها الجغرافية فقال: ((... وهذه المدينة من أحسن البلاد منظرا في مياهها وبساتينها وشوارعها التي على دجلة...))

ومما يذكر أن البساتين في الموصل قليلة، وكانت بعيدة عن مصادر المياه، إلا أنها امتازت بكونها نزهة وتمتاز بخصوصيتها، إلا أن ضياعها وقراها ورساتيقها ممتدة وعظيمة نظرا لما يتبعها من أعمال، ولعل هذا ما دفع ابن سعيد المغربي إلى أن يثني على جمال الطبيعة للقاصد إلى مدينة الموصل، كذلك كان لموقع الموصل المطل على نهر دجلة وإحاطة البساتين ببعض أطراف المدينة وقد زاد من رونقها، فضلا عن انتشار المروج الخضراء على الضفة الشرقية المقابلة للموصل فهم قد رسم لوحة طبيعية ربط فيها بين حسن المدينة ومنظرها للمقبل إليها، فضلا عن كون ثناؤه للمدينة قد جاء من خلال زيارته للعديد من المدن ومنها الموصل ضمن رحلاته بين مدن المشرق والمغرب^(٢٥) وقد أشار ابن سعيد المغربي^(٢٦) إلى أهل الموصل بقوله: ((...وأهلها فيهم خصوصية)). ولم يذكر ابن سعيد ما هي هذه الخصوصية، ومن المرجح انه قصد صفاتهم الممتلئة برحابة وجوهم ولين كلمتهم وإكرامهم للغرباء وصدقهم في تعاملهم^(٢٧).

٣- الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والخدمية

تباينت النصوص المتعلقة بالحياة الاجتماعية في الموصل من خلال ما ذكره البلدانون والرحالة في كتبهم بين نصوص عامة تتعلق بطبائع البلدان ومحاسنها وتأثيره على صحة الإنسان، فضلا عن نصوص تحدثت عن فضل أهل الموصل في تعاملاتهم مع الغريب، وحسن استقبالهم للزوار والقاصدين للمدينة ومنهم بلدانيون سجلوا شهاداتهم بحق أهل هذه المدينة، واستخدامهم لأعمال البر والإنفاق بالمال على الفقراء والمحتاجين، ومن هؤلاء الرحالة ابن جبير، الذي أشاد بأخلاق أهل

الموصل وطبائعهم وحسن معاملتهم للغرباء وإقبالهم على أعمال البر فقال: ((وأهل هذه البلدة على طريقة حسنة، ويستعملون أعمال البر، فلا تلقى منهم إلا ذا وجه طلق وكلمة لينة ولهم إكرام للغرباء وإقبال عليهم، وعندهم اعتدال في معاملاتهم))^(٢٨). كما أبدى ابن جبير استغرابه من بعض المشاهد التي اطلع عليها وهي على ما يبدو تغاير ما ألفه في المغرب الإسلامي، فقد تحدث عن نساء أصحاب الموصل من الخواتين ومواكب دخولهم المدينة بعد عودتهم من الحج مما يشير إلى ترف أهل المدينة وحكامها^(٢٩). وكان ذلك في اليوم الثاني من حضوره إلى الموصل، إذ قدم وصفا دقيقا لما شاهده من مظاهر الفخامة والأبهة والاحتفال الكبير الذي رافق وصول الحجاج المواصل إلى الموصل وعلى رأسهم الخاتونات، أم عز الدين صاحب الموصل، وبنت الأمير مسعود، وخروج الناس ركبانا ومشاة بما فيهم النساء لاستقبالهم، وكان برفقة الخاتون العسكر والجواري^(٣٠) كما ذكر أدوات الزينة التي كانت تزين موكب الخاتون من الحرير والذهب فضلا عن وصفه لملابس الخاتون المزينة بالذهب^(٣١) وقد علق ابن جبير على ما شاهده بقوله: ((وكان مشهدا أبهت الإبصار وحدث الاعتبار وكل ملك يقنى إلا ملك الواحد القهار لا شريك له))^(٣٢) ويبدو أن ابن جبير لم يكن راضيا عن مظاهر الفخامة والأبهة والزينة وذلك لان روحيته فيها الكثير من الزهد والرغبة في الجهاد دون أمور الدنيا التي بدت مهمة لدى حكام الموصل كما هي في الصورة التي عرضها^(٣٣) كما ذكر ابن جبير ما سمعه من الثقات ممن يعرف حال هذه الخاتون، أنها موصوفة بالعبادة والخير، مؤثرة لأفعال البر، فمنها أنها أنفقت في طريقها إلى الحجاز من صدقات ونفقات في سبيل البر مالا عظيما وهي تحب الصالحين تزورهم متنكرة رغبة في دعائهم))^(٣٤). أما الرحالة ابن بطوطة^(٣٥) فقد أشاد أيضا بأهل الموصل وامتدحهم وكان وصفه مشابها لما ذكره ابن جبير عنهم فقال: ((وأهل الموصل لهم مكارم أخلاق ولين كلام وفضيلة ومحبة في الغريب وإقبال عليه)).

أما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، فقد أشار الرحالة من خلال مشاهداتهم إلى بعض الأسواق، والقيساريات، والخانات وغيرها التي كانت موجودة في مدينة الموصل، فضلا عن بعض الصناعات التي تميزت بها مدينة الموصل وكذلك التجارة، ومما يذكر أن الموصل امتازت بالتنوع الواضح في البضائع والمنتجات والتي اعتمدت على مواد أولية نباتية وحيوانية ومعدينية مما يتوفر في الموصل وأطرافها^(٣٦). فقد ذكر ابن جبير الأسواق وقيسارية للتجار والخانات التي كانت متواجدة في ربض المدينة فضلا عن المرافق الخدمية الأخرى كالحمامات والبيمارستانات، وقد أبدى ابن جبير إعجابه بقيسارية للتجار بناها مجاهد الدين قايماز، وأشاد بحسن زخرفتها وانتظامها فقال: ((وللبلدة ربض كبير فيه..الحمامات والخانات والأسواق...وبني أيضا داخل البلد وفي سوقه قيسارية للتجار كأنها الخان العظيم تنغلق عليها أبواب حديد، وتطيف بها دكاكين وبيوت، بعضها على بعض، قد جلى ذلك كله في أعظم صورة من البناء المزخرف الذي لا مثيل له فما أرى في البلاد قيسارية

تعديلها))^(٣٧). وهو يشير بذلك إلى حسن تنظيمها وترتيبها وتنسيقها، مؤكدا في الوقت نفسه على كثرتها وسعتها^(٣٨). كما أشار ابن جبير إلى المارستان الذي بناه مجاهد الدين قايمآز في الربيض الجنوبي للمدينة، وذكر موقعه أمام الجامع المجاهدي، فضلا عن ذلك أشار ابن جبير إلى مارستان آخر يقع داخل مدينة الموصل إلا أنه لم يشر إلى بانيه^(٣٩) كذلك أشار ابن جبير إلى ازدهار الاقتصادي الذي كانت تعيشه مدينة الموصل، فعند وصوله إلى موضع القيارة التابعة للموصل ذكر عيون القار الأسود الموجودة فيها والذي يصل إلى درجة الغليان وتقذفه العيون، فتصنع له أحواض يجتمع فيها، ثم وصف ابن جبير^(٤٠) شكل القار ولونه ورائحته ودرجة مرونته التي تشبه الصلصال، أسود، أملس، صقيل وشديد التعلق، وذكر ابن جبير عيون أخرى للقار على مقربة من العيون الأولى التي رآها وكيفية تصنيعه والمتاجرة فيه إلى بقية البلدان فقال: ((...وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين أخرى منه كبيرة أبصرنا على البعد منه دخانا، فقيل لنا: إن النار تشعل فيه إذا أرادوا نقله فتنشف النار رطوبته المائية وتعقده فيقطعونه قطرات ويحملونه، وهو يعم جميع البلاد إلى الشام إلى عكا إلى جميع البلاد البحرية))^(٤١).

والرحالة الآخر الذي أشار إلى الجوانب الاقتصادية في مدينة الموصل لاسيما الجانب الصناعي والتجاري، ابن سعيد المغربي^(٤٢) الذي قال: ((...وفيها صنائع جمة، ولاسيما أواني النحاس المطعم يحمل منها للملوك، وكذلك ثياب الحرير التي تنسج بها...)) ومن الجدير بالذكر أن مدينة الموصل عرفت بصناعة التحف المعدنية إذ كانت في القرن السابع للهجرة/الثالث عشر الميلادي، مدرسة للمصنوعات المعدنية في الموصل، وكانت تنتج الأدوات النحاسية المطعمة بالفضة، وكانت تعد من أجمل الأواني من نوعها، وكان الزنكيون والأيوبيون في الشام من أكثر الناس شغفا بهذه التحف الجميلة وصنعت لهم عدة تحف، وليس من السهل تمييز ما كان يصنع في الموصل مما كان يصنع في دمشق، إلا إذا ذكر من صنعت له، كوجود اسم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل على بعضها، واشتهرت في عصر الأيوبيين الأباريق والحصون والأواني المطعمة الأخرى المصنوعة في الموصل وفيما بعد في الشام ومصر على يد الصناع الذين هاجروا من الموصل، ونالت إعجاب الأغنياء وجرى تصديرها إلى أماكن متعددة^(٤٣) أما صناعة الثياب الحريرية التي أشار إليها ابن سعيد، فكانت أيضا من الصناعات التي اشتهرت بها مدينة الموصل وكانت تصدر الثياب الحريرية وقماش المسلمين الموصلية وكان يستورده التجار، وكان أهل الموصل ينسجون الحرير ويتخذون له الحواشي المقصبة ويطرزونه بالكتابات المختلفة وصور الأوراق وأغصان الأشجار المختلفة، وكانت هذه المنسوجات من أثنى ما ترتديه نساء الملوك والأمراء واعيان الناس^(٤٤) فضلا عن ذلك، فقد أشار ابن سعيد إلى نوع من المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في الموصل ويتم المتاجرة بها وتصدر إلى بغداد ألا وهي الرمان فقال: ((...وعليه [الزباب الكبير] البساتين التي كان يجلب منها الرمان من دجلة إلى بغداد)).

أما ابن بطوطة^(٤٥)، فقد تحدث أيضا عن الجانب الاقتصادي والخدمي في مدينة الموصل بقوله: ((...وللموصل ريبض كبير فيه الحمامات والفنادق والأسواق...)) وأشار إلى ابن بطوطة^(٤٦) كذلك إلى المارستان الذي يقع أمام الجامع، كما ذكر قيسارية الموصل وأبوابها الحديد والدكاكين والبيوت التي فيها ووصفها بأنها متقنة البناء، كذلك ذكر ابن بطوطة^(٤٧) القار وكيفية تصنيعه وتجارته في مدينة الموصل وكان وصفه للقار وتصنيعه وتجارته مشابها لما ذكره ابن جبير فقال: ((ثم رحلنا ونزلنا موضعا يعرف بالقيارة، بمقربة من دجلة، وهناك ارض سوداء فيها عيون تتبع بالقار، ويصنع له أحواض ويجتمع فيها، فتراه شبه الصلصال على وجه الأرض حالك اللون صقيلا، رطبا، وله رائحة طيبة، وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق، فتقذفه إلى جوانبها فيصير أيضا قارا، وبمقربة من هذا الموضع عين كبيرة، فإذا أرادوا نقل القار منها أوقدوا عليها النار، فتتشف النار ما هنالك من رطوبة مائية، ثم يقطعونه قطعاً وينقلونه)).

٤- الجوانب الدينية والعلمية

من الجوانب الأخرى المهمة التي أشار إليها الرحالة أبو حامد الغرناطي، وابن جبير، وابن سعيد المغربي، وابن بطوطة، من خلال زيارتهم للموصل الجوانب الدينية والعلمية، وقدموا معلومات مهمة بهذا الشأن، ففي الجانب الديني أشار ابن جبير إلى المساجد والجوامع التي كانت موجودة في الموصل أثناء زيارته لها، وقدم وصفا دقيقا لها، وأبدى إعجابه بها وبينائها وعمارتها وزخرفتها، ومنها الجامع المجاهدي الذي بناه مجاهد الدين قايماز حاكم قلعة الموصل (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) الذي قال عن: ((... ما أرى وضع جامع احفل منه، بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه، وكل ذلك نقش في الأجر، وأما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة، ويظيف به شبابيك حديد، تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد اشرف منها ولا أحسن ووصفه يطول، وإنما وقع الالماع بالبعض جريا إلى الاختصار))^(٤٨) والجامع الأخر الذي ذكره ابن جبير، الجامع الجديد أو الكبير والجامع القديم فقال: ((وللمدينة جامعان، احدهما جديد، والأخر من عهد بني أمية، وفي صحن هذا الجامع قبة داخلها سارية رخام قائمة، وقد خلخل جيدها بخمسة خلاخل مقتولة قتل السوار من جرم رخامها وفي أعلاها خصه رخام مثنى يخرج عليها أنبوب من الماء خروج انزعاج وشدة، فيرتفع في الهواء أزيد من القامة كأنه قضيب من البلور معتدل ثم ينعكس إلى أسفل القبة، ويجمع في هذين الجامعين القديم والحديث، ويجمع أيضا في جامع الريبض^(٤٩) ويقصد ابن جبير بالجامع الجديد، الجامع الكبير لاتساعه، أو الجامع النوري الذي بناه نور الدين محمود زنكي سنة (٥٦٦-٥٦٨هـ / ١١٧٠-١١٧٢م) عندما قدم إلى الموصل سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠م. وقد أطلق ابن جبير عليه اسم الجامع الجديد لأنه لم يمض على بنائه سوى اثنا عشر سنة من تاريخ بنائه إلى وقت زيارة ابن جبير له^(٥٠) أما الجامع الأخر الذي

ذكره ابن جبير فيعود بناؤه إلى عهد بني أمية وهو الجامع الأموي والذي يعد أول جامع بني في الموصل بعد تحريرها عام ١٦هـ/١٣٧م^(٥١).

فضلا عن ذلك، فقد أشار ابن جبير إلى احد المشاهد والمساجد التي زارها وتبرك بها في مدينة الموصل، وهو مشهد النبي جرجيس الذي يقع وسط الموصل، فذكر موقع المسجد وقبر النبي جرجيس، ومن المعالم الحضارية الدينية التي شاهدها ابن جبير في آخر يوم من رحلته إلى الموصل رباط يتكون من بناء عظيم يشمل على بيوت كثيرة ومقاصر، وسقايات، يضم الجميع باب واحد، وفي وسط ذلك البناء بيت مغلق بباب مرصع، وقال ابن جبير أن ذلك البيت كما يقال هو الموضع الذي وقف فيه النبي يونس عليه السلام، ومحراب البيت هو المكان الذي يتعبد فيه، وكان الناس يخرجون إلى هذا الرباط في كل ليلة جمعة ويتعبدون فيه، كما تبارك بزيارة عين الماء المنسوبة للنبي يونس في الموضع المسمى (الدملماجة) وشرب من مائها وتطهر به^(٥٢) كما أشار ابن جبير إلى مدينة نينوى القديمة فقال: ((... وحول هذا الرباط قرى كثيرة، ويتصل بها خراب عظيم، يقال انه كان مدينة نينوى وهي مدينة يونس عليه السلام، واثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر، وفرج الأبواب فيه بينة، وأكوام أبراجه مشرفة...))^(٥٣)

أما ابن سعيد المغربي، فقد أشار إلى الجانب الديني في مدينة الموصل بقوله: ((...وأمامها [الموصل] من الجانب الشرقي، نينوى مدينة يونس عليه السلام على ظهر ربوة، وهي خراب، وهناك تل التوبة...))^(٥٤) وهنا أشار ابن سعيد إلى مدينة نينوى وأنها المدينة التي بعث إليها النبي يونس (عليه السلام) وقصة توبة أهل المدينة لما أيقنوا بالعذاب وأضاف ابن سعيد بان مدينة يونس على ظهر ربوة، فالإضافة هنا جاءت من كون مدينة نينوى تقع على مرتفع، وفي هذا نظر، فليس كل المدينة تقع على مرتفع فالجزء الوحيد الذي يقع على مرتفع هو تل التوبة فربما لم يصرح ابن سعيد بذلك في النص إلا انه استدرك الأمر في آخر النص بقوله: ((وهناك تل التوبة)) فهذا استقام قوله واتضح مقصده^(٥٥). أما ابن بطوطة، فقد ذكر عددا من الجوامع في مدينة الموصل وهي ذاتها التي وردت لدى ابن جبير ولكن مع الاختصار، فأشار إلى الجامع الموجود داخل الربرض وهو الجامع المجاهدي إلا انه لم يذكر اسمه حيث قال: ((وللموصل ربض كبير...وبه مسجد جامع على شط دجلة، تدور به شبابيك حديد، وتتصل به مصاطب تشرف على دجلة، في النهاية من الحسن والإتقان...))^(٥٦) كما أشار إلى الجامع القديم (الجامع الأموي) والجامع الحديث (الكبير) وذكر جمال بناء الجامع الحديث ونافورته الجميلة التي تقع في صحن الجامع، فضلا عن ذلك فقد أشار ابن بطوطة إلى مشهد النبي جرجيس والمسجد والقبر، وأشار إلى موقعه بين الجامع الجديد وباب الجسر، وقد ذكر ابن بطوطة انه زار هذا المسجد وصلى فيه^(٥٧) ومن المظاهر الدينية الأخرى التي أشار إليها ابن بطوطة والتي أشار إليها أيضا كل من ابن جبير وابن سعيد المغربي كما اشرنا أنفا، تل النبي يونس والعين المنسوبة إليه

وأشار ابن بطوطة إلى أن النبي يونس أمر قومه بالتطهر فيها، ثم صعد التل ودعا ودعوا فكشف الله عنهم العذاب، وقد ذكر ابن بطوطة^(٥٨) البناء الذي كان موجود على هذا التل فقال: ((...وفي التل بناء عظيم ورباط فيه بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات، يضم الجميع باب واحد وفي وسط الرباط بيت عليه ستر حرير، وله باب مرصع، يقال انه الموضع الذي به موقف يونس عليه السلام، ومحراب المسجد الذي بهذا الرباط يقال انه كان بيت متعبده عليه السلام، وأهل الموصل يخرجون في كل ليلة جمعة إلى هذا الرباط يتعبدون فيه...)).

أما فيما يتعلق بالمظاهر التعليمية التي ذكرها الرحالة المغاربة والأندلسيين عند رحلتهم للموصل فكانت متعددة، فقد أشار أبو حامد الغرناطي إلى هذا الجانب من خلال حديثه عن احد علمائها الذين التقى بهم في مدينة الموصل ونزل عنده عند زيارته لها سنة (٥٧٥هـ/١٧٩م) وهو الشيخ معين الدين، أبو حفص عمر بن الحضرمي، وقد أشاد أبو حامد الغرناطي به وذكر حسن ضيافته له، وكرمه، وتواضعه، كما أشاد بعلمه وذكر الكتاب الذي كان قد ألفه الشيخ معين الدين وهو كتاب (وسيلة المتعبدين) كما أن هذا الشيخ هو الذي شجع أبو حامد الغرناطي على تدوين كل مشاهداته وأسفاره وما رآه من عجائب البلاد فألف كتابه (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) وعن ذلك قال أبو حامد الغرناطي^(٥٩): ((ولما وصلت إلى الموصل سنة سبع وخمسين ونزلت في جناب الشيخ الإمام الزاهد الماجد معين المسلمين ومحبي سنن المرسلين وخاتم النبيين، بتأليفه (وسيلة المتعبدين) أبي حفص عمر بن محمد، متوخيا بذلك رضا الله تعالى، وشفاعته نبيه المصطفى محمد (ﷺ) فشهدت من إكرامه وتواضعه وبره بجميع المسلمين وإطعمته للقاصدين منهم والقاطنين، وتقشفه في لباسه، على زي الصحابة والتابعين، والافتداء بالأئمة الصالحين العاملين، كأنه ملك في زي مسكين فهو في العصر معدوم القرين، جازاه الله عني وعن جميع المؤمنين أفضل جزاء المحسنين، ولم يزل أبقاه الله، ومن المكاره وقاه يحثني كلما كنت ألقاه أن اجمع ما رأيته في الأسفار من عجائب البلاد والبحار، وما صح عندي من نقلة الأخبار الثقات الأخيار، فأجبتة إلى ذلك...ورأيت أن اسمي هذا المجموع (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)).

أما الرحالة ابن جبیر فقد شاهد العديد من المظاهر العلمية في رحلته إلى الموصل ومنها العديد من المدارس والتي قال عنها: ((وفي المدينة مدارس للعلم نحو الست أو أزيد على دجلة، فتلوح كأنها القصور المشرفة))^(٦٠) ومما يذكر أن المدارس التي أشار إليها ابن جبیر كانت من المدارس العلمية المشهورة في مدينة الموصل بناها وزراء وملوك وشخصيات سياسية وعلمية معروفة في تلك الفترة التاريخية منها المدرسة النظامية، والمدرسة الزينية، والمدرسة العزبية وغيرها^(٦١) ومما تجدر الإشارة إليه، أن ابن جبیر ذكر المدارس التي رآها فقط في أثناء مروره بالموصل ولم يذكر المدارس الأخرى الكثيرة التي كانت داخل مدينة الموصل، وذلك لقصر مكوثه فيها،

ومما يذكر أن مدارس الموصل كانت من أجمل الأبنية التي تشيد، ويعنى باختيار أنزه المواقع لها، وكانت هذه المدارس تزين بالكتابات المختلفة والنقوش الهندسية المتنوعة بالجبس والآجر ويكون فيها الرخام المطعم^(٦٢).

٥- التحصينات الدفاعية

أشاد بعض الرحالة المغاربة الذين زاروا الموصل إلى ضخمتها، وتحصيناتها، وسورها، وقلعتها وأبراجها، ومنهم ابن جبير، وابن بطوطة، واستهل ابن جبير حديثه عن الموصل بالإشارة إلى ضخامة المدينة وقدمها وحصانها وقوة استحكاماتها الدفاعية ممثلة بسور المدينة، وقلعتها وأبراجها وسورها وطريقة بناء بيوتها فقال: ((هذه المدينة عتيقة ضخمة، حصينة فخمة، قد طالت صحبتها للزمن فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتن، قد كانت أبراجها تلتقي انتظاما لقرب مسافة بعضها من بعض، مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله كأنه قد تمكن فتحها فيه لغلظ بنيته وسعة وضعه، وللمقاتلة في هذه البيوت حرز ووقاية، وهي من المرافق الحربية، وفي أعلى البلد قلعة عظيمة قد رص بنائها رصا ينتظمها سور عتيق البنية مشيد البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد تصل بينها وبين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد إلى أسفله، ودجلة شرقي البلد وهي متصلة بالسور. وأبراجه في مائها...))^(٦٣) ومما يذكر أن سور الموصل أصبح في العهد الاتاكي من أعظم الأسوار شأنا في الشرق لاحتوائه على أبراج دفاعية متقاربة^(٦٤) أما الأبراج فكانت تمثل دعائم للأسوار وتقوية وحماية وأماكن لتجمع الجند عند الدفاع عن المدينة وأبراج قلعة الموصل كانت متصلة ببدن (جسم) السور، وقد تعرضت هذه القلعة لأكثر من حصار عسكري وبخاصة من قبل صلاح الدين الأيوبي آنذاك^(٦٥) ومن الناحية العمرانية والدفاعية أيضا، وفيما يتعلق بمدينة الموصل أيضا أشار ابن جبير إلى دور السلطان (قرة سراي) والتي تقع في طرف المدينة الشرقي المطل على النهر، وهذا الأمر عزز من الناحية الدفاعية للمدينة مفيدا من وجود النهر حاجزا طبيعيا وأثره في الدفاع عن أجزاء من المدينة وهي الجهة المطلة على النهر^(٦٦) أما دور السلطان فقد ذكر ابن جبير كيفية بنائها فقال: ((...وباطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض))^(٦٧) ودور السلطان في قلعة الموصل متصلة بالقلعة يصل بينهما وبين المدينة شارع متسع، وان لم يوضح ابن جبير أشكال هذه الدور إلا أنها كانت تميل إلى الاستطالة وقد شكلت منازل الموصل عنصرا ثانيا ساهم في مضاعفة الحماية لقلعة الموصل^(٦٨)

أما ابن بطوطة، فقد أشاد أيضا بمدينة الموصل وقلعتها المعروفة بالحدباء وأسوارها وبروجها، كما انه قارن بين سور الموصل والسور الذي في مدينة دهلي الهندية فقال: ((وهي مدينة عتيقة كثيرة الخصب، وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن، شهيرة الامتاع، عليها سور محكم البناء، مشيد البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع مستطيل من أعلى البلد إلى أسفله، وعلى البلد سوران اثنان وثيقان أبراجهما كثيرة متقاربة، وفي باطن السور بيوت بعضها على بعض مستديرة بجداره، وقد تمكن فتحها فيه لسعته، ولم أر في أسوار البلاد مثله

إلا السور الذي على مدينة دهلي [دهلي] حضرة ملك الهند))^(٦٩) ومما يذكر أن الملوك والحكام المسلمين عبر حقب التاريخ الإسلامي المختلفة اهتموا بتحصين المدن وبناء الأسوار والقلاع والحصون لاتقاء هجمات الأعداء وكذلك لما توفره من قوة ومنعة للمدين.

الخاتمة

تبين من خلال البحث أن مدينة الموصل زارها عدد من الرحالة المغاربة والأندلسيين في القرنين ٦-٨ الهجريين ومنهم، أبو حامد الغرناطي، وابن جبير، وابن سعيد المغربي، وابن بطوطة، وقد تنوعت مشاهدات هؤلاء الرحالة وانطباعاتهم عن الموصل، وتنوعت الجوانب التي تحدثوا عنها من خلال زيارتهم لهذه المدينة، فمنهم من تحدث عن الجوانب السياسية ممثلة بحاكم المدينة، ومنهم من تحدث عن الجوانب الطبيعية والجغرافية فيها فذكروا أنها من أحسن البلاد منظرا في مياهاها وبساتينها وأشار بعضهم إلى تأثير هذا الجو على قوة أجسامهم، وفي الجانب الاقتصادي والاجتماعي ذكروا ما تميزت به مدينة الموصل من الصناعات المتنوعة والتي اشتهرت بها لاسيما صناعة الثياب الحريرية، وصناعة الأواني النحاسية المطعمة، كما أشاروا إلى أسواق الموصل وقيسارياتها وحماماتها وخاناتها وابدوا إعجابهم، وفيما يتعلق بالجانب الاجتماعي أشار بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين بأخلاق أهل الموصل وحسن تعاملهم مع الغرباء كما وصفوا بعض المظاهر الاجتماعية التي شاهدوها والتي لم يألفوها من قبل. فضلا عن ذلك فقد أشار الرحالة إلى الجوانب الدينية والعلمية في مدينة الموصل، لاسيما حديثهم عن مدينة وأنها المدينة التي بعث إليها النبي يونس (عليه السلام) وقصة توبة أهل المدينة لما أيقنوا العذاب، وكذلك ابدوا إعجابهم بجوامع الموصل ومساجدها لاسيما الجامع الكبير. وأشاروا إلى المدارس الموجودة في الموصل كما ذكر بعضهم الشخصيات العلمية التي التقى بها، فضلا عن حديثهم عن الجوانب العمرانية والتحصينات الدفاعية للمدينة.

الهوامش:

١. صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢) ج ١/٣٩٦
٢. يحيى بن هبيرة: بن محمد بن هبيرة الشيباني، أبو المظفر، من كبار وزراء الدولة العباسية، ولد سنة ٤٩٩ هـ في قرية دجيل من أعمال العراق، ودخل بغداد وتلقى العلم، واتصل بالمقتفي لأمر الله فولاه بعض الأعمال قبل أن يستوزره سنة ٥٤٤ هـ، واستمر في منصبه حتى وفاته سنة ٥٦٠ هـ وكان عالما بالفقه والأدب، شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨) ج ٦/٢٣٠-٢٤٤.
٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١/٣٩٦؛ أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب (المغرب، دار الأفاق الجديدة، ١٩٩٣) مقدمة المحقق، ص ٧. مصطفى الشهابي،

- الجغرافيون العرب (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢)، ص ٦٧؛ اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط ٢ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧) ص ٣٢٦.
٤. الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٩.
٥. زكي الدين بن عبد العظيم المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف (النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧١) ص ٢٨٨، ٢٨٩؛ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط ٣ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦) ج ٢٢/٢٤٥؛ احمد بن محمد التلمساني المقرئ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار صادر، ١٩٩٨) ج ٢/٣٨١؛ مادة ابن جبير في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) موقع المكتبة الافتراضية العراقية على الموقع www.ivsl.org.
٦. المنذري، التكملة، ص ٢٨٩؛ الشهابي، الجغرافيون، ص ٧٢.
٧. حسين نصار، رحلة ابن جبير، مجلة تراث الإنسانية (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، د.ت) مج ١/٢٣٨.
٨. شفيق محمد الرقب، بلاد الشام في رحلة ابن جبير، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٢، ٢٠٠١، مج ١٨، الجامعة الأردنية، ص ٣٤١؛ المنذري، التكملة، ج ٤/٢٨٨.
٩. أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٧٠)، مقدمة المحقق، ٤-٧؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ص ٨٢.
١٠. كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٣٨٢؛ كتاب الجغرافيا، مقدمة المحقق، ص ٧-١٣.
١١. ينظر: ابن سعيد المغربي، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق: خوان قرنيط خينيس (المغرب، مطبعة كديماديس، ١٩٥٨) ص ٩٠؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧.
١٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٣٨٢؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، مقدمة المحقق، ص ١٣-١٤.
١٣. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد التلمساني، الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه: يوسف علي الطويل (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣) مج ٣/٢٠٦؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ٩١.

١٤. ابن جزي: من أعلام الشهرة، برز في الأدب والشعر، وإتقان الخط، نشأ بغرناطة في كنف والده، وعرف بالذهن الثاقب، وسعة الحفظ، وتميز في الكتابة، وانتقل إلى المغرب فأقام بفاس وحظي عند ملكها أبي عنان المريني، وتوفي فيها (ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٢/١٦٣-١٦٤).
١٥. ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣/٢٠٦؛ جزيل عبد الجبار الجومرد، رحلة ابن بطوطة إلى الموصل بين الحقيقة والتأليف، بحث منشور ضمن بحوث ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، مركز دراسات الموصل، ١٩٩٧، ص ٤٣، ٤٥؛ خير الدين الزركلي، الأعلام (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٣) مج ٦/٢٣٥، ٢٣٦.
١٦. أبي الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحلة ابن جبير، قدم له: إبراهيم شمس الدين، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣) ص ١٨٥-١٨٦.
١٧. أشار الجومرد، رحلة ابن بطوطة، ص ٥٢، إن اسم حاكم الموصل ورد خطأ في رحلة ابن بطوطة حيث أن ما رواه هو اسم الابن علي، أما الأب فهو محمد المدعو بحيدرة [وليس حيدر] ابن الأمير ملك الموصل حسن ابن الشريف النقيب عبد الله الحسني .
١٨. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٨٥-١٨٦.
١٩. الجومرد، رحلة ابن بطوطة، ص ٥٢.
٢٠. عبد الجبار حامد احمد، الحياة الفكرية في الموصل في القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ٥١.
٢١. الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٧٦.
٢٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٩٩١) ج ٥/٢٢٤؛ للمزيد ينظر: احمد، الحياة العلمية، ص ٣٦.
٢٣. ابن سعيد المغربي، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧.
٢٤. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠.
٢٥. محمد نزار الدباغ، الموصل في المصادر البلدانية (القرن الثالث-السابع الهجري / التاسع-الثالث عشر للميلاد)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ٧٦-٧٨.
٢٦. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠.

٢٧. احمد، الحياة العلمية، ص ٣٦ .
٢٨. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥ .
٢٩. محمد نزار الدباغ، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠١، ص ٨٦ .
٣٠. للمزيد ينظر: ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥ .
٣١. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨٥ .
٣٢. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨٥-١٨٦ .
٣٣. الدباغ، المشرق الغربي الإسلامي، ص ٨٧ .
٣٤. للمزيد ينظر: ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٦ .
٣٥. للمزيد ينظر:، المصدر نفسه، ص ١٥٨ .
٣٦. الدباغ، الموصل في المصادر البلدانية، ص ١٠١ .
٣٧. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .
٣٨. احمد، الحياة الفكرية، ص ٤٠ .
٣٩. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .
٤٠. المصدر نفسه، ص ١٨٣ .
٤١. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨٣ .
٤٢. كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠ .
٤٣. سعيد الديوجي، أعلام الصناع المواصل، (الموصل، مطبعة الجمهور، ١٩٧٠) ص ٧٥، ٩٢، ٢٨٨، ٢٨٩؛ اشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عطية، مراجعة: احمد غسان سباتو(دمشق، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥) ص ٣٠٩ .
٤٤. الدباغ، الموصل في المصادر البلدانية، ص ٨٨، ١٠١؛ احمد، الحياة الفكرية، ص ٤١ .
٤٥. الرحلة، ص ١٥٧ .
٤٦. المصدر نفسه، ص ١٥٧ .
٤٧. كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠ .

٤٨. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
٤٩. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
٥٠. علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابية، تحقيق: عبد القادر طليمات (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣) ص ١٩٣، ١٩٤.
٥١. الديوجي، تاريخ الموصل، ج ١/٣٠، ١٨١.
٥٢. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥.
٥٣. المصدر نفسه، ص ١٨٥.
٥٤. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ ابن سعيد المغربي، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠.
٥٥. الدباغ، الموصل في المصادر البلدانية، ص ٥٨-٥٩.
٥٦. ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٥٧.
٥٧. المصدر نفسه، ص ١٥٧-١٥٨.
٥٨. المصدر نفسه، ص ١٥٨.
٥٩. الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٣١.
٦٠. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
٦١. للمزيد من التفاصيل ينظر: شمس الدين احمد بن محمد المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٩) ج ٤/٢٤٦، ٤، ٨٢، ج ٧/٨٧؛ الديوه جي، دور العلم في الموصل، ط ١ (الموصل، مكتبة الميثاق، ٢٠١١)، ص ٢١.
٦٢. سعيد الديوه جي، دور العلم في الموصل ص ١٦.
٦٣. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
٦٤. احمد الصوفي، خطط الموصل (الموصل، مطبعة أم الربيعين، ١٩٥٣) ص ١٢.
٦٥. محمد نزار الدباغ، التركيب الوظيفي لقلعتي الموصل وحلب دراسة موازنة في وحدة واختلاف العنصر العمراني (رحلة ابن جبير نموذجاً) بحث منشور ضمن أبحاث الندوة العلمية الصلات العلمية بين العراق وسورية عبر التاريخ - تجرد وتجدد، نيسان، ٢٠٠٨، ص ٣٤٩، ٣٥٠.
٦٦. المرجع نفسه، ص ٣٥٠.

م. د. هدى ياسين يوسف

٦٧. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .

٦٨. الدباغ، التركيب الوظيفي، ص ٣٥٢، ٣٥٣ .

٦٩. ابن بطوطة، الرحلة، ١٥٧ .